اى يعبر عليك العدو كما يعبر الناس على الجسور وكان الجسر لا يمنع من يعبر به و يمر عليه فكذلك انت و الثغرة الثلمة
و مجن كاف و مغن و الاصل مجزئ بالهمز فخفف الاصل ومن كتاب له ع الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما
ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه و آله
تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى فى روعى و لا يخطر ببالى ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى
الله عليه و آله عن اهل بيته و لا انهم منحوه عنى من بعده فما راعنى الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت بيدى
حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محو دين محمد عليه السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام و اهله
ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولايتكم التى انما هى متاع ايام قلايل يزول منها ما كان
كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت فى تلك الاحداث حتى زاح الباطل و زهق و اطمأن الدين و تنهنه
الشرح المهيمن الشاهد قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا و مبشرا اى تشهد بايمان من آمن و كفر من كفر و قيل تشهد
بصحة نبوة الانبياء قبلك و قوله على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير الثانى و اصل اللفظة من آمن غيره من الخوف
لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا احدى همزتى مؤامن ياء فصار مؤيمن ثم قلبوا
الهمزة هاء كارقت و هرقت فصار مهيمن و الروع الخلد و فى الحديث ان روح القدس نفث فى روعى و قوله ما خطر
ببالى ان العرب تعدل بالامر بعد وفاة محمد صلى الله عليه و آله عن بنى هاشم ثم من بنى هاشم عنى لانه كان المتيقن
بحكم الحال الحاضرة و هذا الكلام يدل على بطلان دعوى النص و خصوصا الجلى قوله فما راعنى الا انثيال الناس
تقول للشىء يفجاك بغتة ما راعنى الا كذا و الروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعنى شىء بعد ذلك السكون الذى
كان عندى و تلك الثقة التى اطمانيت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اى انصبابهم من كل وجه كما ينثال
التراب على ابى بكر و هكذا لفظ الكتاب الذى كتبه للاشتر و انما الناس يكتبونه الان الى فلان تذمما من ذكر الاسم
كما يكتبون فى اول الشقشقية اما و الله لقد تقمصها ابن ابى قحافة قوله فامسكت بيدى اى امتنعت عن بيعته حتى
رأيت راجعة الناس يعنى اهل الردة كمسيلمة و سجاح و طليحة بن خويلد و مانعى الزكاة و ان كان مانعوا الزكاة
قد اختلف فى انهم اهل ردة ام لا و محو الدين ابطاله و زهق خرج و زال و تنهنه سكن و اصله الكف تقول نهنهت
السبع فتنهنه اى كف عن حركته و اقدامه و كان الدين كان متحركا مضطربا فسكن و كف عن ذلك الاضطراب
روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ الكبير ان رسول الله صلى الله عليه و آله لما مات اجتمعت اسد
و غطفان و طى على طليحة بن خويلد الا ما كان من خواص اقوام فى الطوايف الثلاث فاجتمعت اسد بسميرا و غطفان
بجنوب طيبة و طى فى حدود ارضهم و اجتمعت ثعلبة بن اسد و من يليهم من قيس بالابرق من الربذة و تاشب اليهم ناس
من بنى كنانة و لم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احديهما بالابرق و سارت الاخرى الى ذى القصة و بعثوا وفودا
الى ابى بكر يسألونه ان يقارهم على اقامة الصلوة و منع الزكاة فعزم الله لابى بكر على الحق فقال لو منعونى عقالا
لجاهدتهم عليه و رجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم فيها و علم ابو بكر و المسلمون بذلك
و قال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة و قد راى وفدهم منكم قلة و انكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا
و ادناهم منكم على بريد و قد كان القوم يأملون ان نقبل منهم و نوادعهم و قد ابينا عليهم و نبذنا اليهم فاعدوا و
استعدوا فخرج على بنفسه و كان على نقب من انقاب المدينة و خرج الزبير و طلحة و عبد الله بن مسعود و غيرهم
فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا مليا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل و خلفوا بعضهم بذى حسا
ليكونوا ردءا لهم فوافوا الانقاب و عليها المسلمون فارسلوا الى ابى بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا
و خرج ابو بكر فى جمع من اهل المدينة على النواضح فانتشر العدو بين ايديهم و اتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسا
فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها و جعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم فى وجوه الابل فتدهده كل نحى منها
فى طوله فنفرت ابل المسلمين و هم عليها و لا تنفر الابل من شىء نفارها من الانحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت

بهم المدينة

بهم المدينة و لم يصرع منهم احد و لم يصب فبات المسلمون تلك الليلة يتهيأون ثم خرجوا على تعبية فما طلع الفجر الا و هم
و القوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا و لا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا اعجاز ليلتهم فما ذر قرن
الشمس الا و قد ولوا الادبار و غلبوهم على عامة ظهرهم و رجعوا الى المدينة ظاهرين قلت هذا هو الحديث الذى اشار اليه ع
انه نهض فى ايام ابى بكر و كانه جواب عن قول قايل انه عمل لابى بكر و جاهد بين يدى ابى بكر فبين ع عذره فى ذلك و قال
انه لم يكن كما ظنه القايل و لكنه من باب دفع الضرر عن النفس و عن الدين فانه واجب سواء كان للناس امام او لم
يكن و سيجى حيث جرى ذكر ابى بكر فى كلام امير المؤمنين ع ان نذكر ما اورده قاضى القضاة فى المغنى من المطاعن التى طعن
بها فيه و جواب قاضى القضاة عنها و اعتراض المرتضى فى الشافى على قاضى القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فى امر فدك
و قد سبق القول فيه و مما طعن به عليه قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا يعتريه و من يحذر
الناس نفسه و من يقول اقيلونى بعد دخوله فى الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلونى البيعة اجاب قاضى
القضاة فقال ان شيخنا ابا على قال لو كان نقصا فيه لكان قول الله فى آدم و حوى فوسوس لهما الشيطان و قوله فازلهما
الشيطان و قوله و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته يوجب النقص فى
الانبياء و اذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه و انما اراد انه عند الغضب يشفق من المعصية و يحذر
منها و يخاف ان يكون الشيطان يعتريه فى تلك الحال فيوسوس اليه و ذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصى
و قد روى عن امير المؤمنين ع انه ترك مخاصمة الناس فى حقوقه اشفاقا من المعصية و كان يولى ذلك عقيلا
فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر فاما ما روى فى اقالة البيعة فهو خبر ضعيف و ان صح فالمراد به التنبيه
على انه لا يبالى لامر يرجع اليه ان يقيله الناس البيعة و انما يضرون بذلك انفسهم و كانه نبه على انه غير مكره
لهم و انه قد خلاهم و ما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه و قد روى ان امير المؤمنين ع اقال عبد الله بن
عمر البيعة حين استقاله و المراد بذلك انه تركه و ما يختار اعترض المرتضى رض فقال اما قول ابى بكر وليتكم و لست
بخيركم فان استقمت فاتبعونى و ان اعوججت فقومونى فان لى شيطانا يعترينى عند غضبى فاذا رأيتمونى مغضبا
فاجتنبونى لا اوثر فى اشعاركم و ابشاركم فانه يدل على انه لا يصلح للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس
بمعصوم و لا يأمن الغلط على نفسه و من يحتاج الى تقويم رعيته له اذا واقع المعصية و قد بينا ان الامام لا بد ان
يكون معصوما موفقا مسددا و الوجه الاخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه و لا يضبط غضبه و هو فى نهاية الطيش
و الحدة و الخرق و العجلة و لا خلاف ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها و ليس يشبه
قول ابى بكر ما تلاه من الايات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب و ان عادته بذلك جارية
و ليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان فلا يطيعه و يزين له القبيح فلا ياتيه و ليس وسوسة الشيطان بعيب على
الموسوس له اذا لم يستزله عن الصواب بل هو زيادة فى التكليف و وجه يتضاعف معه الثواب و قوله تعالى القى الشيطان
فى امنيته قيل معناه فى تلاوته و قيل فى فكرته على سبيل الخاطر و اى الامرين كان فلا عار فى ذلك على النبى صلى الله عليه
و آله و لا نقص و انما العار و النقص على من يطيع الشيطان و يتبع ما يدعو اليه و ليس لاحد ان يقول ان هذا ان سلم لكم
فى جميع الايات لم يسلم فى قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تاثير غوايته و وسوسته بما كان منهما من الفعل و ذلك
ان المعنى الصحيح فى هذه الاية ان آدم و حوى كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة و ترك التناول منها و لم يكن ذلك عليهما
واجبا لازما لان الانبياء لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا اليه و حرما بذلك
انفسهما الثواب و سماه ازلالا لانه حطهما عن درجة الثواب و فعل الافضل و قوله تعالى و عصى آدم ربه فغوى لا ينافى
هذا المعنى لان المعصية قد يسمى بها من اخل بالواجب و الندب معا و قوله فغوى اى خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب
اليه على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحق بها عقابا و لا ذما فعلى مذهبه ايضا
يكون المفارقة بينه و بين ابى بكر ظاهرة لان ابا بكر خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يؤثر فى الاشعار و الابشار و يأتى

Copyright ... University